المواساة بالنصيحة

المواساة تعني المشاركة والمساهمة والمعاونة لمن ابتلي بكرب أو بلاء بقصد التخفيف عنه.

قال ابن القيم: المواساة للمؤمنين أنواع:

الأوّل: مواساة بالمال أي بالتصدق عليهم ومعاونتهم بماله وهي علي درجات فأدناها التصدق عليه بفضل مالك وأعلاها أن تؤثره على نفسك بما تحتاج إليه.

الثّاني: مواساة بالجاه أي بالتوسط والشفاعة له لينال حقه ورُوي أن ابن أبي شُبرمة قضى لبعض إخوانه حاجة كبيرة، فجاءه الرجل بهديةٍ جليلة، فقال: ما هذا؟ فقال: ما أسديتَ إليَّ، فقال: خُذ مالك، عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة، وكبِّر عليه أربع تكبيرات، وعدَّه في الموتى. وعلى ذلك قال بعضهم: إذا استقضيت أخاك الحاجة فلم يَقْضها لله فذكِّره ثانية، فلعله يكون قد نسي، فإن لم يقضها فعاوده ثالثة، فقد يكون شُغِل عنها بعُذر، فإن لم يقضها فكبِّر عليها واقرأ عليه هذه الآية :{وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ}..

الثّالث: مواساة بالبدن فأكون معه في أمره ما دام محتاجا إلى معاونتي فأقوم بخدمته إن كان مريضا ويحتاج لخدمة أو أرافقه في طريقه أو أعاونه بقوتي فأحمل معه متاعه ونحو ذلك.

الرّابع: مواساة بالدّعاء والاستغفار لهم والأولى أن يكون الدعاء بظهر الغيب فترفع يدك وتتوجه إلى الله أن يفرج كرب فلان أو يشفيه أو يقضي عنه دينه أو يتوب عليه من معصيته ..

الخامس: مواساة بالتّوجّع لهم ومعهم ومشاركة مصابهم ودخلوا على بشر الحافي في يوم شديد البرد، وقد تجرّد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟

فقال: ذكرت الفقراء وبردهم، وليس لي ما أواسيهم، فأحببت أن أواسيهم في بردهم».

قال محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد الفراهيدي فانقطع شسعي -أي: صار النعل لا يصلح للسير- فخلع نعليه هو أيضاً، فقلت: ما تصنع؟

قال: أواسيك في الحفاء.

وهذا النّوع الّذي يعني المشاركة إنّما يرمي إلى جبر خاطر المحتاجين عندما يتعذّر القيام بسدّ هذه الحاجة، وفي هذا ما يعينهم على الرّضا الصّبر وتحمّل المشاقّ.

السادس: مواساة بالنّصيحة والإرشاد وهو موضوعنا اليوم بإذن الله.

قال تعالى: ٨- {وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)}.

{والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) } {وَتَوَاصَوْا} أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، {بِالْحَقِّ} بِالْقُرْآنِ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: بِالْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ. {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَإِقَامَةِ أَمْرِ اللَّهِ.

روى مسلم عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ـ كررها ثلاثا عند أبي داود ـ قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : لِلهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِنَبِيِّهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

وفي هذا الحديث الشريف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله في النصيحة قال ابن حجر في الفتح :" هذَا الْحَدِيث مِنْ الْأَحَادِيث الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِنَّهَا أَحَد أَرْبَاع الدِّين

قال الخطابي: معنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة.

فَالنَّصِيحَة لِلَّهِ: الإيمان به ونفي الشريك عنه، ووَصْفهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْل ، وَالْخُضُوع لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَالرَّغْبَة فِي مَحَابّه بِفِعْلِ طَاعَته وَالرَّهْبَة مِنْ مَسَاخِطه بِتَرْكِ مَعْصِيَته ، وَالْجِهَاد فِي رَدّ الْعَاصِينَ إِلَيْهِ .

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابه.

وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به .

وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمور فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم.

خ م قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»

وللنصيحة آداب وشروط منها :

-أن يكون النصح خالصا لوجه الله وهدفه إرضاء الله وحده .

الناصح لا بد أن يكون مخلصا لله تعالى في النصح بحيث لا يكون قصده الرياء ولا السمعة ولا لتحقيق غرض دنيوي ولا لإظهار تميز الناصح.

فالنصيحة ثقيلة على القلوب ولن تتقبلها إلا إذا خرجت من قلب طاهر نقي لأن ما خرج من القلب يدخل مباشرة إلى القلب والله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له وحده .

"يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ".

-لا تنصح بناء على شبهة أو ظن لم يتثبت منه .

السلم يحسن الظن بإخوانه ولا يأخذهم بالشبهة قال تعالى : \"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ\" الحجرات٦

- **نحاول أن نجد له مخرجا ونحمل كلامه على أفضل المحامل ونلتمس له الأعذار:**

قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محملا \"

قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وكان طلحة أجود قريش في زمانه قالت: \" ما رأيت قوما ألأم من إخوانك، قال لها: مه مه! ولم ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك، فقال لها: هذا والله من كرم أخلاقهم، يأتوننا في حال قدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بحقهم، فانظر كيف تأول طلحة صنيع إخوانه معه، وهو ظاهر القبح والغدر بأن اعتبره وفاء وكرما\"

-البعد عن التجريح أو التأنيب أو إيذاء المشاعر.

النصيحة ليس معناها التجريح أو الفضيحة، ولقد كان الرسول - صلي الله عليه و سلم- يفضل الأسلوب غير المباشر في النصح فيقول : \" ما بال أقوام يفعلون كذا و كذا \" فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:\' مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ\' رواه البخاري والنسائي وأبوداود وابن ماجه والدارمي وأحمد .

- **لين الجانب وحسن الخلق؛ ليكون التأثير أبلغ والاستجابة أقوى**

{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه"

"كان أصحاب ابن مسعود إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون مهلا يرحمكم الله "

مُعَلَّى بْنُ أَيُّوبَ؛ قَالَ: بَيْنَمَا الرَّشِيدُ هَارُونُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلَظٌ؛ فَاحْتَمِلْهُ لِي. فَقَالَ: لَا، وَلَا نِعْمَةُ عَيْنٍ وَلَا كَرَامَةٌ، قَدْ بَعَثَ اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا. يشير {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)} [طه: ٤٣، ٤٤]

ومن الرفق أن يراعي القائم بهذه الفريضة حرمة الناس ومشاعرهم فلا يفضحهم، وإنما يأمرهم وينهاهم بالرفق واللين وبدون تشهير بهم، قال الإمام الشافعي: " من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه " (٤) .

وفي السيرة النبوية أمثلة عديدة لأسلوب الرفق واللطف الذي اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ أمر ربه والدعوة إليه، وفيما يلي نذكر بعضا من هذه الأمثلة:

- 1روى الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه وأريقوا على بوله سجلا (دلوا) من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" . أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بترك هذا الأعرابي الجاهل حتى ينتهي من بوله، فلما انتهي أمر أن يراق على بوله ذنوبا من ماء فزالت المفسدة. ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم، الأعرابي فقال: "إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى أو القذر إنما هي للصلاة وقراءة القرآن"

- 2روى أبو أمامة "أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ادن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي صلى

الله عليه وسلم: أتحبه لأمك؟ قال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. . أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ - وزاد ابن عوف: إنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة - لا، جعلني الله فداك. فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء أبغض إليه منه، يعني الزنا"

- 3روى الإمام مسلم أن معاوية بن الحكم السلمي حدث يوما فقال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه. . . . . ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى، عليه الصلاة والسلام، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كرهني ولا ضربني ولا شتمني. . . وإنما قال: إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، أو كما قال صلى الله عليه وسلم"